تاريخ الفلسفة
70: هوسرل وهايدغر،
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

أتحدث هنا عن رؤية نيتشه للمعرفة والحقيقة، وكيف يعتبر التعددية بين وجهات النظر المختلفة مجرد امتداد لميول عاطفية كامنة، يمكن اختزالها في نهاية المطاف إلى إرادة القوة بدرجات متفاوتة .إن هذا النهج النيتشوي هو أحد المؤثرات الرئيسية التي شكلت ما بعد الحداثة المعاصرة، بل والتعددية في عصرنا .وبينما كنا نحاول التعرف على الفينومينولوجيا، ولا سيما هوسرل، لاحظنا أن اهتمامه ينصب تحديدًا على غياب أي أساس متين للعلوم والرياضيات والمنطق، وأي نوع آخر من المعرفة الإنسانية .وهو يُلقي باللوم في ذلك على النزعة الطبيعية والفلسفة الطبيعية، في محاولتها تفسير المعرفة الإنسانية من منظور العمليات الطبيعية البحتة.

إذن، نجد تفسيرات تاريخية، وتفسيرات نفسية، ويتحدث هنا عن التاريخية والنفسية ، وبالطبع يُعد نيتشه مثالًا بارزًا على النفسية ، أي التفسير النفسي لمزاعم المعرفة التي يطرحها الناس .ومن بين الاتجاهات الأخرى في عصره، والتي ينتقدها، عمل الفيلسوف الكانطي الجديد الذي ذكرناه سابقًا، على ما أظن، فيلهلم دلتاي، الذي اهتم بالرؤى الفلسفية للعالم وصنفها إلى ثلاثة أنواع، نسب كل منها إلى جانب من جوانب علم النفس البشري .وهكذا نجد، إن شئت، العقل العقلاني، والعقل القيمي، والفرد المهتم بالتجربة، وهي في الواقع الأمور الثلاثة التي كان ياسبرز يحاول الجمع بينها فيما يتعلق بما يشكل جوهر الوجود الإنساني الأصيل.

حسناً، ما يفعله هوسرل هو أن يرى في هذا نوعاً آخر من التفسير الطبيعي، حيث يُؤصّل فيه النظرة إلى العالم في الروح الإنسانية، ولكن في الحقيقة، يُؤصّلها في الروح الإنسانية التي تُفهم ببساطة من خلال أنماط نفسية معينة، وكيف يُمكن التغلب على النسبية في هذه الحالة .بعبارة أخرى، ما يسعى إليه هوسرل ليس مجرد أسس جديدة لنظرية تأسيسية جديدة، بل أساس كوني، شيء لا يقتصر على تفسير الاختلافات الناتجة عن أنماط نفسية مختلفة، كما هو الحال عند نيتشه ودلتاي، بل يتعلق بالبنية الكونية للذات الإنسانية، التي بفضلها يوجد أساس كوني .هذا ما يسعى إليه.

ومن بين الانتقادات التي يوجهها في هذا السياق، أن ثنائية الذات والموضوع، التي هيمنت على الفكر منذ ديكارت، والتي تدعو إلى عزل الموضوع عن كل التأثيرات الذاتية في تفكيرنا، هي في الحقيقة ثنائية مصطنعة للغاية .ففي نهاية المطاف، إذا قلتَ" :أنا أعرف شيئًا ما"، فأنت بالكاد تُدرك ماهية المعرفة إذا اقتصرتَ على وصف الموضوع .إن "أنا أعرف "فعلٌ من أفعال الذات، وفقدان هذه الذاتية الإنسانية، وفقدان الفهم الكافي للروح الإنسانية، هو ما يُعيق الفلسفة الطبيعية، وبالتالي هو أساس فشلها.

إذن، ما يريده هوسرل، إن صح التعبير، وهو ما يسميه، علم الروح الإنسانية، أو علم الوعي الإنساني، علم الذات، .وهذا بالطبع ما حاول ديكارت فعله، أو على الأقل من هنا بدأ، ولكن بينما يعود هوسرل إلى ديكارت أي إلى بداية الشك الكوني الذي انبثق منه مفهوم "الكوجيتو"، أعتقد أن ديكارت، لأغراض هوسرل، لم يكن "جذريًا بما يكفي في تعليق حكمه .فقد علّق الحكم على كل ما يمكن الشك فيه، لكنه قفز مباشرةً من "أنا أفكر إلى التأكيد على أنه كائن مفكر .وبهذه الإشارة العابرة، يتجاهل ديكارت الذات الإنسانية تمامًا، ولم يدرس حقًا ما هو كوني في الوعي الإنساني، أي الذات في "أنا أعرف".

من جهة أخرى، عندما تساءل إيمانويل كانط عن ماهية ما يُنظّم ويُوحّد تجربتنا ومعرفتنا، أي كامل نطاق الوعي الإنساني، طرح مفهوم الذات المتعالية، وتحدث عن وحدة تركيبية لإدراكنا، كما تتذكرون .والآن، يبدو أن هوسرل قد وجد الاتجاه الذي يريده .فما أسماه كانط بالأنا المتعالية، أو الذات المتعالية، ناقشه كانط، في قسم علم النفس العقلاني من كتابه "نقد العقل الخالص"، كما تتذكرون، قرأتموه، ولخصتموه، ناقش بعض

محاولات ديكارت للوصول إلى "الأنا"، أو الذات، وخلص إلى أن تلك التأملات الميتافيزيقية تفتقر إلى أسس كافية.

لم يُثبط فشل ديكارت عزيمة هوسرل .ما يحاول هوسرل فعله، إذن، هو العودة إلى أسس ديكارت ومحاولة استنباط شيء من البنية الكونية للأنا المتعالية انطلاقًا من تلك النقطة .وهذا يقودنا إلى الحاجة إلى نقطة انطلاق أكثر جذرية.

أودّ أن أذكر أنه عندما طُلب منه إلقاء محاضرة في جامعة السوربون، حيث يُكرّم الجميع ديكارت .فهو الفيلسوف الرائد، بل شفيع الفلسفة الفرنسية .قدّم ديكارت سلسلة محاضرات عُرفت باسم "التأملات الديكارتية".

تأملات ديكارتية .نبدأ بديكارت حرفيًا، ونحاول وصف منهجيته في ضوء ديكارت .حسنًا، ما يفعله إذًا هو الحديث عن جانبين من المنهج الظاهراتي الذي يريده.

أولاً ، التجميد، وهو ببساطة تعليق الحكم .وهو ما فعله ديكارت مع جميع موضوعات الفكر وموضوعات الإدراك .وقد استخدم مصطلح "الإبرشية "في بعض الأحيان.

هذا هو المصطلح الذي استخدمه المتشككون اليونانيون للدلالة على تعليق الحكم .لذا، فإنّ التأطير، وتعليق الحكم، والأسقفية، كلها مصطلحات استخدمها ديكارت في منهجه، حيث تعامل مع كل ما يمكن التشكيك فيه.

لا يشكك هوسرل في وجود الأشياء عندما يضعها بين قوسين .فهو لا يتساءل عن وجودها قط .إنما يكمن اهتمامه في سبب عدم امتلاكنا معرفة أكثر دقة بخصائصها الجوهرية.

هذا ما يشغله .أسس المعرفة .لذا، عندما يضع موضوعات المعرفة بين قوسين، فإنه يضع المتغيرات بين أجزاء معينة من المعرفة بين قوسين أيضاً.

أنواعٌ مُحددة من المعرفة .في الواقع، يُشدد أحيانًا على الوعي أكثر من المعرفة، ويُعمم جميع موضوعات الوعي .الوعي بجميع أنواعه، وليس فقط الوعي بفهمٍ مُحدد بوضوح.

جميع حالات الوعي .وهو يحاول الوصول إلى ذلك البناء الكوني للوعي .جميع التفاصيل، وجميع النظريات، وجميع التفسيرات محصورة بين قوسين.

أودّ أن أضيف أنه في بداية عمله، حاول الحفاظ على موقف نظري بحت، أي أنه لم يتطرق إلى أي أبعاد عملية للوجود الإنساني كما يفعل البراغماتيون عند الحديث عن المعرفة الإنسانية .لكن في المراحل اللاحقة من عمله، تحدث عن إمكانية التخلي حتى عن هذا الموقف النظري، الذي هو في حد ذاته موقف مصطنع.

إدراكًا مني أنه عندما أقول إنني أعرف شيئًا ما، فإنك ترى ما أعرفه كجزء من رؤيتي الشاملة للعالم، وأسلوب حياتي بشكل عام .ما أعرفه، وكيف أعرفه، هو عنصر أساسي في عالمي الحيوي.

عالمي المعيش .وما يريد فعله هو الوصول إلى "أنا "العالم المعيش، لا إلى "أنا "معرفة نظرية غامضة عن العالم .لذا فأنا أعرف الوعي ما قبل العلمي.

أعرف وعياً ما قبل النظري .أي أنني أعرف الحياة العادية .هذا ما يريد الوصول إليه.

أدت هذه الخطوة الأخيرة إلى محاولة طلابه تقديم وصف ظاهراتي، ليس فقط للمعرفة الذاتية، بل لنشاط الذات في عالم الحياة برمته .وهذا ما نجده لدى الفلاسفة الظاهراتيين الوجوديين مثل هايدغر .لذا، يتضح أنهم انبثقوا من فكر هوسرل عند تلك النقطة تحديدًا، حين تجاوزوا المنهج العلمي النظري، وسعوا للوصول .إلى الذات الكامنة في العالم على أساس ما قبل النظري، غير النظري

بعبارة أخرى، لنعد إلى ثنائية الذات والموضوع .يتجاهل عالم الطبيعة الذاتية بمفهوم هوسرل ويركز ببساطة .على الموضوع، مقدماً تفسيرات علمية موضوعية لكيفية إمكانية اكتساب تلك المعرفة

من جهة أخرى، سيكون من الخطأ تجاهل الموضوع والتركيز فقط على الذات بطريقة تأملية .لأنه في عالم الحياة، في الواقع، لا وجود لما يُسمى "أنا "المعرفة دون موضوع معرفي .لذا، فإن ما تحاول دراسته ليس .الذات، ولا الموضوع، بالمعنى الذي ذكره ديكارت، فهذا أمرٌ فكري، شيءٌ ممتد

لا، ما تحاول دراسته هو الواصلة .أجل، ما العلاقة بين هذين العنصرين التي بفضلها نكتسب المعرفة؟ لأن عبارة "أنا أعرف شيئًا، أعرف "هي الواصلة .أترى ؟ إذن ما هو ذلك البناء الكوني للوعي الذي تُعدّ المعرفة .ظاهرةً منه؟ هذا هو السؤال

حسنًا، يتضح هذا الأمر نفسه عند الوجوديين عندما يقول هايدغر إن وجودنا، أو تصميمنا، أو وجودنا الحرفي، ليس كيانًا خاصًا منعزلًا، أو كياني أنا .إنه كيان موجود في العالم .وينطبق الأمر نفسه على مقولة .سارتر الشهيرة بأننا نُلقى في عالم ليس من صنعنا

هناك كائن في العالم، هذه هي طبيعة الوجود الإنساني، هذا الوجود في العالم .إذن، لم يكن خطأ ديكارت في عدم كفايته في الشك، أو في حصره للأمور، أو في عدم تعمقه في البحث، بل في تصوره للأنا كأنا منفصلة .أي أنني أنا حيثما وُجد العالم أو لم يُوجد، كما ترى .ولم يدرك وجود عالم حقيقي إلا في التأمل السادس .طوال .تلك الفترة، ربما كان يفكر في الأنا فقط .لكن في التأمل الثالث، أصبحنا نتحدث عن الله وأنا، كما ترى

لكن ليس لديه أساس حقيقي للحديث عن ذوات أخرى محدودة حتى التأمل السادس .لديك جسد، وبالتالي توجد قراءة مماثلة فيما يتعلق بعلاقة عقلي بجسدي وعلاقتك أنت .حسنًا، إنها قاعدة مصطنعة للغاية .وما .يسعى إليه هوسرل هو فهم الأنا كما هي ملموسة

يجب وضع الموقف النظري لديكارت بين قوسين .لا يمكنك فصل الذات عن علاقاتها الملموسة .حسنًا، ماذا .سنقول إذن عن الواصلة؟ شيء بسيط كالواصلة

والأمر الرئيسي الذي يؤكد عليه هوسرل، والذي يُعتبر غالبًا اكتشافه العظيم، هو قصدية الوعي .قصدية . الوعي .والآن، تذكر مصطلح القصدية كما كان يُستخدم في أواخر العصور الوسطى

يتعلق الأمر بالمرجع الخارجي الواعي الذي يمتلكه العقل عند معرفة شيء ما .الإدراك والمعرفة وحالات الوعي .الأخرى هي أفعال غائية .الأفعال موجهة نحو موضوع معين

يقدم لنا ديكارت صورةً للوعي باعتباره مجرد أفكارٍ تتدفق في العقل .وهذا التصور يترك الباب مفتوحًا أمام ،التساؤل عما إذا كانت هذه الأفكار تتعلق بموضوعاتٍ محددة .بينما يرى هوسرل أن إحدى السمات الكونية ...بل جزءٌ لا يتجزأ من جوهر الوعي الإنساني، هي أنه وعيٌ دائمٌ بـ

.الوعي، أو فكرة، أو معرفة ذلك .دائماً ما يُشار إليه .إنه اتجاهي

وهذا ينطبق حتى على الذاكرة .أنت تشير إلى الماضي ، وتتوقع، وتتطلع إلى المستقبل .تفكر في أحد الطلاب .الغائبين، وتشير إليه

.هذا وارد دائماً .أحياناً يكون رد فعل لا إرادي .بالتفكير في تلك الفكرة، كما ترى

،لكن هذه هي طبيعة فعل الوعي بحد ذاتها .إنه ليس أمراً سلبياً، كما تصوره لوك عن تلقي الأفكار بشكل سلبي .كصفحة بيضاء .بل هو أمر فاعل

وهذا هو فضل كانط عليه، كما ترى .فقد قدّم كانط مفهوم الذات، الذات الواعية، كنوع فاعل من المعرفة يُسهم فعلياً في أشكال التجربة التي توحدها، زمانياً ومكانياً .ثمّ المقولات التي توحد الفهم الذي يتجاوز .التجربة

إذن، هذا ما يشير إليه هوسرل، أي فعل الوعي الذي يُنجز شيئًا ما .ما الذي يُنجزه؟ واللغة المستخدمة هنا .لوصف ما تفعله القصدية تتراوح بين أمورٍ عديدة .أولًا، إنها تجعل الشيء حاضرًا لي

لا يظهر لي الشيء تلقائيًا، كأن يفتح الباب، كما ترى .بل أنا، من خلال، كما يُقال، أُولي اهتمامي له، وأحصل على الإشارة إليه، من خلال تركيز انتباهي على شيء ما، وتوجيه فكري نحوه، أترى ما نقول؟ توجيه فكري .نحوه، وإيلاء اهتمامي له، والنظر إليه .ما أفعله هو جعل الشيء حاضرًا

،أُدخل الموضوع .ويُقال أحيانًا إن هذا فعلٌ تأسيسي .نعم، لأنني في فعل المعرفة، أُؤسس الموضوع موضوعًا .موضوعًا للمعرفة

فيما يتعلق بعلاقة الفاعل والمفعول به، لا يوجد مفعول به بدون فاعل .كيف يكون مفعولاً به إن لم يكن مفعولاً به لفاعل ما؟ تماماً كما لا يوجد فاعل بدون مفعول به .كيف يكون فاعلاً به إن لم يكن هناك فاعل له .مفعول به؟ لذا، فإن ما يفعله هو أنه يشكل المفعول به، المفعول به بالنسبة لي كما هو، كما ترى

.يصبح الشيء في ذاته شيئاً بالنسبة لي .في المعرفة، أصبحتُ شيئاً بالنسبة لي، كما ترى

حسنًا، إضافةً إلى كونه تكوينيًا ، فهو فعل بنائي .وكما هو الحال عند كانط، فإن شكل الزمن هو الذي يُنظّم .الفهم .لذا، فإن طبيعة معرفتي، كما ترى، تُشكّل الوضع العام، وتُجمّعه لي

ليس الأمر متعلقاً بالشيء المعزول فحسب، بل بالمشهد بأكمله المترابط بالنسبة لي .كل المعرفة، بهذا المعنى، ذاتية المرجعية .الأمر أشبه بأنني أقف هنا، ولا أرى غيري، لأنني من موقعي هذا، أرى كل شيء في هذه .العلاقات التي تربطني به

بينما قد يكون الأمر مختلفًا من وجهة نظرك، إلا أنه بنّاء .وبالمثل، فهو فعلٌ يُضفي معنىً على الأشياء .إنه .فعلٌ يُضفي معنىً على الأشياء

لا أعتقد أن هوسرل هو من استخدم هذه العبارة تحديدًا، بل بعض الكتّاب اللاحقين .الافتراض الضمني هنا هو أنه مهما كانت وظيفة المعرفة، فإنني، برؤيتي لها كموضوع بالنسبة لي، أمنحها معنىً خاصًا بي .وبهذا .المعنى، أمنحها معنىً

الأمر المُحيّر هو أن القصدية، بما فيها من دلالات مرجعية، تُسمى أحيانًا بفعل المعنى، ببساطة لأن كلمة معنى "غامضة .فإذا كنتُ أعني شيئًا، فماذا أعني حين أقول" :أنت المقصود"، لكنني أشير إليك، أنت" .المقصود في كلامي؟ إذن، أحد معاني المعنى يرتبط بالدلالات المرجعية، أي القصدية

أما المعنى الآخر، فهو أقرب إلى المعنى الوجودي، أي إضفاء معنى على شيء لا معنى له، أو منحه معنىً معيناً ، بالنسبة لي .لذا، في الظواهرية الوجودية، نجد مفهوم إضفاء المعنى .على أي حال، إنه مفهوم ترتيب الأشياء .وترتيب العالم

نعم، الوعي ليس سلبياً، بل هو فاعل .الوعي ليس تمثيلياً، ولا يحمل صوراً ذهنية لما هو موجود في العالم .الخارجي .إنه ليس تمثيلياً، بل هو تكويني

الفكرة، الأفكار التي أحملها عن شيء ما، هي التي تُشكّله بالنسبة لي .الأمر لا يقتصر على التمثيل أو نظرية .النسخ .إذن، فالقصدية هي مفتاح كل شيء

.إذا قرأتَ كثيرًا عن هوسرل، ستكتشف سريعًا أنه كرّس معظم جهوده لتطوير المنهج وترك استخدامه لغيره .قد يكون هذا تعميمًا مفرطًا .فهو، على سبيل المثال، قدّم دراسةً فينومينولوجيةً لوعي الزمن

الوعي بالزمن .والزمن ليس موضوعًا فكريًا عاديًا، ولا يتجاوز حدود القارة .فإذا كان الزمن هو الشكل الموحد .لكل الوعي، فهو الشكل الذي تتذكره من الإحساس الداخلي

لكن حتى أفكارنا عن الإدراك الخارجي معروفة لنا بالإدراك الداخلي، ولذا فهي مُنظَّمة زمنيًا أيضًا .لذا فالعالم بأسره بالنسبة لي مُنظَّم زمنيًا .حسنًا، ما يحاول فعله هنا هو تقديم دراسة ظاهراتية لهذا الوعي الزمني، وهو .ما يُلامس جوهر الفكر الكانطي

تُعدّ أعماله السابقة، مثل "أسس الرياضيات "و"التحقيقات المنطقية"، محاولاتٍ لإقامة نوعٍ من الظواهرية .التي من شأنها أن تُرسّخ أسس البنية الكونية لذات الرياضيات .أي، أسس المنطق

.يحتوي هذا الكتاب الصغير عن كانط وهوسرل، بعنوان "الظاهراتية وأزمة الفلسفة"، على مقالتين له إحداهما بعنوان "الفلسفة كعلم دقيق ."ويشير فيها إلى أن أياً من العلوم الأخرى ليس دقيقاً، لأنه لا يوجد .بينها أساس متين يدعم المنهج العلمي

.حتى المنطق لا يفعل ذلك .والرياضيات لا تفعل ذلك .لذا فهو يدعو إلى فلسفة ترسي تلك الأسس

.أما الثاني فيُسمى، دعنا نرى، عنواناً كاملاً آخر، الفلسفة كعلم دقيق .دعنا نرى .لقد دونته

.لقد دوّنتها .لنرى .أجل، أزمة العلوم الأوروبية والظواهرية المتعالية

.الآن يمكنك أن ترى ما يسعى إليه .الأزمة تفتقر إلى أسس متينة .الأمر برمته مُعرّض لخطر التقليل من شأنه

.والظاهراتية المتعالية، نعم، ظاهراتية الذات المتعالية، التي من شأنها إيقاف تلك العملية وإرساء أسس متينة .هذا هو الشغل الشاغل لهوسرل، وقد ألهم هذا الفكر جيلاً كاملاً من المفكرين

.ألهمت مجموعة كاملة أتباع الناس .أتذكر في ذلك الوقت، متى كان ذلك؟ أوه، في الستينيات، أعتقد ذلك .حضرتُ اجتماعًا لجمعية الظواهرية والفلسفة الوجودية في جامعة ييل

وفي ذلك الاجتماع، بينما كان الناس يقفون في ردهة مكان الاجتماع، كان بعضهم يقترب منك، ظنًا منهم أنك تتفق معهم في الرأي، ويتحدثون بحماس شديد، بنبرة تكاد تكون نابعة من إيمانهم، عن المشروع الذي يشاركون فيه .وقد ازداد العدد مقارنةً بالعام الماضي .يبدو أننا نحرز تقدمًا.

من هذا القبيل .كان هناك نوع من الروح المسيانية الحقيقية التي كانت آسرة، وكان من المثير للاهتمام رؤية هذا الحماس ، الذي كان أشبه بحماس ديني .كان من المثير للاهتمام مشاهدته.

حسناً، هيغل .لحظة للتعليق .هيغل.

هوسرل .وقفة للتعليق .سؤال.

حسنًا، ستجد أن ستامبف واضح تمامًا في هذا الشأن .وهو أيضًا بارع في تناول هايدغر، لذا تأكد من الرجوع إليه .الآن، دعني أنتقل بهم إلى الخطوة التالية من هوسرل إلى هايدغر نفسه.

وهنا في فكر هايدغر، لا نجد فينومينولوجيا متعالية، فينومينولوجيا الذات المتعالية، بل فينومينولوجيا وجودية .فينومينولوجيا الوجود .لم يعد هايدغر مهتماً بتأسيس نوع جديد من الأسس الفكرية.

ليس هذا مشروعه .تكمن مشكلة هوسرل في أن عملية التحديد والتصنيف لا تكتمل أبدًا .لذا، لا يمكنك ببساطة تجريد الذات المتعالية من أدلة هذا النوع أو ذاك أو أي نوع آخر من موضوعات المعرفة.

والتقطها كما لو كانت في بساطتها .كأن هايدغر يقول لهوسرل ما قاله هيوم لديكارت أو لوك، اللذين تحدثا عن امتلاك فكرة عن روح جوهرية، حتى فوق كل الأفكار الخاصة بالإحساس والتأمل وكل ما ندركه بشكل مباشر .فأجاب هيوم :لا أجد نفسي أبدًا بلا فكرة ما .

حسناً، يبدو الأمر كما لو أن هايدغر يقول الشيء نفسه لهوسرل .لا يمكنك أبداً إدراك الواصلة بدون المفعول به .لا يمكنك أبداً إدراك الحالة القصدية مجردة، غير مغطاة بالأشياء.

لذا، عليه أن يتخلى عن تفاؤل هايدغر بشأن منهجية إرساء أساس متين، أو ما يُعرف بالأساسية الجديدة. بالمناسبة، أعتقد أن هايدغر مُصيب في ذلك .يبدو لي أن أي محاولة لتجاوز الافتراضات المسبقة، أو تجاوز الإشارة إلى موضوع مُحدد ، ستكون بالغة الصعوبة.

إنه نوع من التجريد، بالتفكير في علاقة الواصلة في التجريد .لكن طبيعة التفكير المجرد، والأفكار المجردة، تكمن في أنها تنطلق دائمًا من الجزئيات .وتصبح هذه الجزئيات رموزًا لشيء أعظم بكثير.

إذن، تكمن الصعوبة هنا في صعوبة التفكير المجرد الذي يفتقر إلى مرجعية تجعل اللغة الرمزية ذات المعنى ممكنة .وبدلاً مما يفعله هوسرل، يقترح هايدغر استخدام المنهج الظاهراتي لوصف بنى الأشياء، وتطبيقه على الوجود الواعي، وعلى الوجود الإنساني، وصولاً إلى ظاهراتية الوجود الإنساني .بمعنى آخر، لم يقتصر منهج هوسرل على التحديد فحسب، بل شمل أيضاً الحدس الإيديتيكي.

يرتبط مصطلح "الإيديتيك "بالأفكار، حيث كانت "الفكرة "، كما تتذكر، مصطلح أفلاطون للدلالة على المُثُل، والمُثل العليا، والكليات، والجواهر .لذا، فإن الحدس الإيديتيكي هو إدراك فوري لتلك الجواهر الكلية للبنى الكلية للوعي .وما أراد هوسرل فعله هو وصف ما يجده المرء، وما يلاحظه، في ذلك الحدس الإيديتيكي، كالقصدية.

حسناً، ما يريد هايدغر فعله هو التركيز ليس على بنية وعي كونية كامنة وراء المعرفة المطلقة، بل على بنى ،الوجود الكونية، والتي تُسمى الوجودية .الوجودية .الآن، ما يحاول فعله هو التمييز بين فئات الأشياء .والتمييز بين فئات الأشياء والصفات الوجودية للذات الإنسانية

دعونا نرى ما هي الخصائص الوجودية الشاملة للوجود في هذا العالم .يشير الوجودي إلى ظروف الذات في هذا العالم .لذا، لا يصبح الواصل علاقة معرفية، بل وجودًا مرتبطًا بكل الصفات الوجودية التي يستلزمها .ذلك .الآن، في الوقت نفسه، ولأنه غير راضٍ عن هوسرل، فإنه يواجه أيضًا مشاكل مع وجوديين آخرين

.أشخاص مثل نيتشه .حتى ياسبرز .إنه يشير إلى جميع أنواعهم

بسبب ما يفعلونه، يسميه ببساطة توضيح الوجود .إنهم يحاولون توضيح الطريقة التي نشعر بها، والطريقة .التي نختبر بها وجودنا .توضيح وجودنا

أجل، ربما يحاولون استنباط وجود أصيل .توضيح الوجود واستنباطه .بعبارة أخرى، ما يفعلونه هو التخلي .عن أي نشاط فلسفي تقليدي

كانت الفلسفة التقليدية، منذ عهد الإغريق، تهتم بالوجود .بمعناه الحرفي .لم تكن مجرد محاولة لتوضيح .وجودنا في العالم .ولذلك كان الإغريق مهتمين بالأمور القديمة، بالأساسيات

إذا شئت، في جوهر الوجود .أترى ؟ في جوهر الوجود .إذن، ما يريد هايدغر فعله هو النظر إلى جوهر .(Sein) "وجودنا، أوه، بالمناسبة، هذا الجوهر يُعرف باسم "الوجود

.الوجود بذاته .على عكس الوجود بالنسبة لي .الوجود بذاته

ووجودنا، وجودنا في العالم ، هو دازاين .حسناً؟ إذن، ما يريده هايدغر هو تقديم وصف فينومينولوجي ،للدازاين، وجودنا في العالم، ليرى إن كان أساس الوجود، الوجود نفسه، أساس الوجود، يظهر لنا، كما ترى حاضراً في دازايننا، في وجودنا في العالم .هل يمكننا إذن أن نكتسب بعض الفهم، بعض الوعي بأساس الوجود من خلال استكشاف وجودنا في العالم؟ على سبيل المثال، لديه، دعنا نرى ، مقال بعنوان "ما هي .الميتافيزيقا؟ "نُشر عام ١٩٢٩

ثم .(Dasein) وليس بالوجود المطلق ،(Sein) ما هي الميتافيزيقا؟ حيث يقول، بالطبع، إنها تتعلق بالوجود .يطرح أسئلة ذات طابع وجودي .لماذا يوجد شيء بدلاً من لا شيء؟ سؤال وجيه

لماذا يوجد شيءٌ بدلًا من لا شيء؟ وهو يحاول أن يجسد اللحظة الوجودية لهذا السؤال .كأنك معلقٌ على ،حافة جرفٍ، هاويةٍ لا قعر لها، وعلى حافة العدم، تسأل :لماذا يوجد شيءٌ بدلًا من لا شيء؟ بعبارة أخرى كيف يمكنني أن أكون على حافة العدم ؟ هل يمكنني النجاة؟ إذن، انظر من خلال الوجود، إلى ما يكشفه من .خوفٍ ورعبٍ وألم

وبالمثل في بعض كتاباته الأخرى، نجد أموراً مشابهة .لكن عمله الرئيسي، الذي نُشر عام ١٩٢٧، يحمل عنوان .الوجود والزمان ."لاحظ مدى أهمية هذا العنوان"

أما الوجود، فبالتأكيد، يريد أن يصل إلى . Sein und Seint كما ترى، الوجود والزمان .لذا فإن العنوان هو .طبيعة الوجود

الزمن، أي طبيعة وجودنا، ووجودنا الواعي في هذا العالم، هو ما يُرجّح أن يكشف عن الصفات الوجودية ويُثيرها .وعلى أي حال، في التراث الكانطي، يُشكّل الزمن بنية وجودنا الواعي لأي شيء .إذن، ما الذي يتجلى في هذا؟ عندما أقول في كياننا، ما الذي يتجلى في ذلك، فهو لا يُشير إلى ما يُمكننا استنتاجه منه، على طريقة .ديكارت

كما ترى، ليس الأمر أنه يحاول استخلاص استنتاجات سببية من التصورات الذهنية .كلا، بل هل لدينا إدراك .مباشر لجوهر الوجود في وعينا بوجودنا؟ عندما نصل إلى الحضيض، هل نجد شيئًا ما؟ هذا ما يتساءل عنه .حسنًا، كان مشروعه الرئيسي في كتاب "الوجود والزمان "آنذاك عبارة عن دراسة فينومينولوجيا التصميم

كان هدفه وصف هذه الوجوديات ، البنى الكونية للوعي، وللوجود في هذا العالم .جوانب كونية منه ، تكشف .عن بنى .لم يُكمل سوى نصف المشروع، الجزء الأول، الذي يتعلق بالزمنية ووجودنا ، والتصميم

الجزء الثاني، الذي كان من المفترض أن يتناول الزمانية والوجود ذاته، لم يُكمله زين .لماذا؟ يُقال عادةً إنه .اقتنع بأن هذه ليست الطريقة المُثلى، ولذا لم يُنجز العمل إلا نصفه .ويبدو أن السؤال كان على هذا النحو

حتى لو افترضنا أن شيئًا كالوجود نفسه يتجلى في وعينا، فكيف لنا أن نفسر ذلك؟ كيف لنا أن نفهمه؟ قد يكون الزمن بنية وجودنا في العالم، لكن هل هو بنية الوجود نفسه؟ ومع ذلك، هل لنا أن نعرف؟ أترون ؟ ولذا يشعر أننا بحاجة إلى مقاربة أكثر مباشرة للوجود نفسه .ومن هنا اتجه إلى مناهج وجودية، مثل سؤال ،لماذا يوجد شيء بدلًا من لا شيء؟"، أو بالعودة إلى مفردات ما قبل العلم والفلسفة، إلى اليونانية القديمة" قبل ظهور الفلسفة، ليرى إن كان هناك ما يظهر في لغة اليونانيين الأوائل .وقد أجرى العديد من الدراسات .اللغوية الشيقة

يحاول الوصول إلى ذلك .على سبيل المثال، يتساءل في مقال قصير بعنوان "في جوهر الحقيقة "عن ماهية الحقيقة .ويرفض الاشتقاق اللغوي الذي يستخدمه النظرة التقليدية للحقيقة باعتبارها مطابقة بين الفكر " والشيء، أو كما قال توما الأكويني، مساواة الفكر بالشيء، ويرفض ذلك .وينظر اشتقاقياً إلى الكلمة اليونانية .فيقول إن هناك حرف ألفا النفي، وهذه هي الكلمة التي تعني حجراً أو صخرة ، "aletheia

إذن، الحقيقة تعني شيئًا عن انعدام الحجارة؟ أجل، بمعنى أن الصخور والحجارة قد دُحرجت جانبًا، وهناك يمكنك أن ترى ما تحتها .إذن، الحقيقة هي طبيعة الشيء الذي يُظهر نفسه .أي أن ما يظهر هو الكائن الذي .يظهر لك في لحظتك الوجودية

.هذا صحيح .ومن المثير للاهتمام كيف يتزامن ذلك مع عبارتنا، لحظة الحقيقة .لحظة الحقيقة

كما ترى، في تلك اللحظة التي أُجبرت فيها على الكشف عن حقيقتك، كشفتها لنفسك .حسنًا، دعني أعود إلى الوجود والزمان، وإلى بعض التعليقات حول ما يفعله هناك، والذي أراه بالغ الأهمية .من الأمور التي تتضح جليًا أنه في محاولته وصف الوجود، أي وجود المرء في العالم، ووجوده الواعي، يستخدم حتمًا ضمير المتكلم .أنا ."أجل، كما يفعل أي منا، فهو يتحدث بضمير المتكلم"

أو ربما كلمة "أنتَ ."لكنه لا يستخدم كلمة "أنا "بمعنى فردٍ فريد، بل بمعنى أنها تُفهم على أنها عالمية .أي أنه .يبحث عن الأبعاد العالمية لـ"الأنا"، عن الواصلة

إنّ ما يُميّز هذا الأمر هو شموليته، لا خصوصيته، بل شموليته .إنّ "الأنا "عالمية .والآن، قد تقول إنّ هذا .غريب

ليس الأمر كذلك إن كنت قد قرأت هيغل .ففي فكر هيغل، تجد أن "الأنا"، أي الفرد، هو توليفة من الكلي والجزئي .تذكر، في منطقه، تنتقل من الجزئي، لا ، بل من الكلي إلى الجزئي ثم إلى الفردي.

إذن، الفرد هو التجسيد الملموس للكون، ما أسماه هيغل بالكون الملموس .إمكانيات كونية، وخصائص كونية متجسدة في الفرد .لذا، فإن "الأنا "كونية .

يبدو لي أن هذه فكرة بالغة الأهمية .فإذا كنت تسعى لإيجاد نقاط مرجعية عالمية في مواجهة النسبية والتعددية وما شابه، فإن ما يقوله هو أنه حتى وإن درست الفرد، فهناك شيء عالمي مشترك بين كل فرد .كلا ،ليس هذا العام مجرد تعميم تجريبي حول الجزئيات.

ليس الأمر شيئًا يُستنتج من مجموعة من التفاصيل، بل هو شيء يظهر ضمن هذه التفاصيل .لذا يمكن القول إن هناك سمات بشرية عالمية معينة لفكرة أساسية، تتجسد بطرق محددة لدى الأفراد.

إذن، ليس الكوني والفردي شيئين منفصلين .يظهر الكوني في الفرد، ولهذا السبب يمكن للوجود أن يظهر داخل وجودنا في العالم .لأن وجودنا هو مظهر خاص للوجود نفسه.

الأنا هنا كيانٌ كليٌّ ملموس .يستخدم كلمة "واقعية "لوصف تجربة كون المرء مجرد حقيقةٍ مجردة، لا قيمة له، مجرد شيء في هذا العالم .يستخدم ضمير الغائب "هو "للدلالة على اليد، وضمير الغائب "زين "لوصف حالة الشيء، الذي هو مجرد أداة، وسيلة يستخدمها الآخرون.

بالنسبة لليد، وزين هو أن يكون حاضراً، شيءٌ موجودٌ فحسب .موجودٌ للاستخدام .ومن الواضح، بالنسبة للوجود الإنساني، أن هذا النوع من الوجود غير أصيلٍ للغاية.

يستخدم مصطلح الوجودية للإشارة إلى الإمكانيات الكامنة في الوجود الإنساني .الإمكانيات الكامنة في الوجود الإنساني .حرية الوجود التي يتضمنها الوجود الإنساني.

يستخدم مصطلحي "الضياع "و"السقوط "للتعبير عن تجربة فقدان أنواع الإمكانيات التي ينطوي عليها الوجود الإنساني .ويتحدث عن الضمير بهذه المصطلحات، ومصطلح "الوجود حتى الموت "له دلالة بالغة. فإذا كان هناك قصد في كل وعي، فإن وعينا بوجودنا، بحياتنا، هو، من بين أمور أخرى، وعي بالوجود حتى الموت.

الوقت ينفد أمامنا جميعاً .إنها الصفة الوجودية، الوجود حتى الموت .ويتحدث عن "ميتزاين "كصفة عالمية أخرى من هذا القبيل .

ميتزاين تعني حرفياً التواجد مع الآخرين، والترابط معهم .نعم، هذا قبل أن نكون وحدنا .نحن في الأساس كائنات اجتماعية.

إن وجودنا الواعي مرتبط دائمًا؛ وهويتنا مرتبطة دائمًا بهوية الآخرين .ميتزاين .لكن الأمر الجدير بالذكر هو نظرته إلى الفهم واللغة.

لأن هنا يبرز مجدداً ذلك الطابع ما بعد الحداثي .فالفهم هو إحدى طرقنا لإسقاط معنى تصميمنا على الأشياء، وذلك في إطار العلاقة بين الذات والموضوع.

.أن أقول إنني أفهم شيئاً ما يعني أنني أصنعه على صورتي الخاصة .أجعله شيئاً خاصاً بي .أسقط عليه معانيي

،ولهذا السبب، فإن معرفة اللغة واستخدامها ليسا سوى نمطين من أنماط الوجود في العالم .ومع ذلك يتساءل أحدهم :هل يمكنك أن تعيش، أو أن تبقى على قيد الحياة، أو أن توجد في عالم كهذا؟ كل ذلك من .خلال إضفاء المعنى عليه

معناك أنت .وذلك بتسمية الأشياء بحيث يمنحها الاسم المعنى الذي تريده، كما ترى .والتحدث عنها بطرق .تكشف عنك أكثر مما تكشف عن الشيء نفسه

ما هو إذن البحث عن الحقيقة؟ حسنًا، البحث عن الحقيقة هو البحث عن كشف الوجود .لا حجر .البحث .عن كشف الوجود

إذن، فإنّ البحث عن الحقيقة بشأن أيّ شيء آخر ليس إلاّ وسيلةً غير مباشرة للانخراط في البحث عن الوجود ،الذي يتجلّى في وجودي .كيف لي أن أعيش في عالم كهذا، كما ترى؟ وهو يتجلّى بالتالي في استخدامي للغة .وهكذا دواليك

إذن، لديه تلك النظرة ما بعد الحداثية بامتياز .وهذا ما نجده عند هايدغر، والذي استلهمه غادامير في كتابه الحقيقة والمنهج"، وهو العمل الكلاسيكي في التأويل الظاهراتي الذي سنتناوله لاحقًا .حسنًا، هل لديك سؤال" .أو تعليق؟ ستجد تقريبًا نفس النظرة للمعرفة عند جون بول سارتر

،"ليس في الكتاب الذي تقرأه الآن، بل في أعماله الأوسع، والتي، على غرار هايدغر، لا تُسمى "الوجود والزمان .بل "الوجود والعدم ."الوجود والعدم .حسنًا، في المرة القادمة أريد أن أتحدث عن سارتر

هل ستصطحب معك كتاب سارتر، "تجاوز الأنا"؟ آمل أن تكون قد قرأته مسبقًا .أقول أول واحد لأنني .أعتقد أنك ستحتاج إلى القيام ببعضها لتتقنها